

# يا عشاق باخ... هلموا إلى «البستان»

## نجوم لبوا الدعوة... وكبار غابوا

الهاربسيكورد، استطاع المهرجان دعوة اسم حقق شهرة عالمية سريعاً، ويعزف باخ تحديداً، الإيراني ماهان أصفهاني، وكذلك الفرنسي جان رونو. لكن الأخير سيقدّم مشروعاً هجيناً لا علاقة لباخ فيه. في المقابل، وبعد اعتذار الأميركي المذهل كيت أرمسترونغ عن الحضور، ثمة ثغرة كبيرة في ما خص عزف باخ على البيانو. فالألماني مارتين شتادتفلد ليس أفضل من يمكن دعوتهم في هذا السياق، ولا زميلته الروسية التي نابت عن أرمسترونغ.

لكن تخيلوا لو حوت الدورة الأسماء التالية المعروفة بإنجازاتها في ريبورتوار باخ، ومن فئات مختلفة: رافال بليخاتش (بيانو)، البولوني الشاب وحائز المرتبة الأولى في «مسابقة شوبان - 2005» ومبدع واحد من أجمل الديسكات المخصصة لباخ في العقد الأخير (صدر منذ سنة)، الأنيقة التي سجلت معظم ريبورتوار باخ الخاص بالنها الكندية أنجلا هيويت (بيانو)، أكبر رموز المدرسة الروسية غريغوري سوكولوف (بيانو)، المخضرم الذي «لا» يخطئ وصاحب تحف في أداء باخ موراي بيراي (بيانو) - لكن المشكلة معه أنه كثير الزيارات إلى الجارة العنصرية المجرمة، وكذلك زميله في خدمة باخ، الألماني أندراس شيف، الروسي الشاب إيغور ليفيت (بيانو)، الفرنسي الكسندر تارو (بيانو) ومواطناه سيلين فريش وبلاندين رانو (هاربسيكورد)، الألماني كريستيان تينسلاف (كمان) الذي ذهل النقاد أخيراً بتسجيله أعمال الكمان المنفرد لباخ، وغيرهم الكثير. أما العملاقان اللذان حلمنا للحظة أن أحدهما قد يزين هكذا حدث وهما بدون شك صاحب الإنجازين الديسكوغرافيين الأهم (كمّاً ونوعاً) منذ عقدين في ريبورتوار باخ: المايسترو الإنكليزي، عاشق صوت فيروزتنا، جون إليوت غاردينر، والياباني الذي انحنى أمام المعلم الألماني وخدمه كما لم يفعل أهله الجرمانيون: ماساكي سوزوكي. كل هؤلاء لن يأتوا. لا يلغي ذلك حقيقة أن الدورة 25 لـ «مهرجان البستان» هي أهم حدث في فئة الموسيقى الكلاسيكية، هنا وفي العالم العربي، منذ عقود.

بشير...



جون إليوت غاردينر

ارتفاعاً في الغناء) الألماني الشهير أندرياس شول. في فئته، يعتبر شول من أبرز النجوم في السنوات العشرين الأخيرة وهو متخصص في موسيقى العصور القديمة، أي حقبة الباروك وما قبلها. يقدم شول أمسية بمرافقة أيضاً مميزة، لوحدة من أوركسترات الباروك المرموقة في العالم (Accademia Bizantina) وبقيادة مايسترو محترم لكن أقل شهرة من زميله، الإيطالي أوتافيو دانتوني، الذي يقدم أيضاً أمسية ثانية على رأس مجموعته وعازفاً على الهاربسيكورد. كذلك، وفي فئة آلة التشيللو التي خصها باخ بست متتاليات منفردة وأعمال أخرى، هناك أكثر من اسم كبير في «البستان» هذه السنة. الاسم الأعرق هو الإنكليزي ستيفن إيسرليس الذي يقدم أمسيته ببرنامجين مختلفين، ومعه أيضاً أوركسترا من الفئة الجيدة هي «لوسيرن سيمفوني أوركسترا». يليه النجم الفرنسي المكرس عالمياً، الذي يعود إلى المهرجان، غوتيه كابوسون، وكذلك زميله فيكتور جوليان-لافريير الذي حاز جائزة مرموقة عن آخر إصداراته (أفضل الألبوم موسيقى حجرة لعام 2017 من مجلة «ديابازون»). في فئة عازفي

واضح اهتمامنا اللافت بدورة «مهرجان البستان» الحالية. قد يتساءل القراء عن السبب، وهذا من حقهم. نودّ التوضيح، وبما أننا لسنا على لائحة الشركاء الإعلاميين للمهرجان، ولا تربطنا به أي منفعة مادية أو معنوية، أن حجم هذا الاهتمام أتى كبيراً لأربعة أسباب: أولاً، الواجب المهني في تغطية أي حدث من هذا النوع. ثانياً، تمحور الدورة حول المؤلف الألماني باخ دفع بنا إلى عدم تفويت فرصة الاحتفاء به، وهذا واجب إنساني وأخلاقي وجمالي تجاه الناس ولا علاقة له لا بـ «البستان» ولا بجمهور هذه الموسيقى في لبنان (نختلف في أغلب الحالات مع نظرتنا للموسيقى، ومن خلفها المجتمع والإنسان). ثالثاً، وجود أسماء لامعة في هذه الدورة يفرض تقديراً لتعبهم وتفانيهم وتسخير موهبتهم لخدمة باخ والجمال، وكذلك لا علاقة لذلك للمهرجان ولا لمصقفي الصف الأول في الأمسيات. رابعاً، مجرد أننا نؤمن بالموسيقى (ماذا يعني ذلك؟ يحتاج ذلك وقتاً ومساحة لشرحه) وبال حاجة إليها وبالأخص في مجتمعنا، اليوم، وبضرورة الترويج لها والتشجيع بها، اخترنا من دون تردد سهر اللبالي لإعداد هذا الملف، كي لا نفوت فرصة تغيير حياة ولو إنسان واحد.

لكن في الواقع، أبرز نقطة من المفيد التوسّع بها هي مسألة الموسيقين الذين دُعوا إلى «البستان» هذه السنة. فموسيقى باخ موجودة على يوتيوب ويمكن سراقها بتسجيلات مرجعية وبأشكال مختلفة (CD أو عن الإنترنت وغير ذلك). لكن الاستماع الحي (خطان تحت هذه الكلمة) وبأداء موسيقيين لامعين هما مسألة غاية في الأهمية، وهذا تحديداً ما يُشكر منظمو «البستان» عليه. إنه اختيار عظيم لبيتنا نملك الإمكانيات التي تتيح لنا إهداءه لكل الناس مجاناً. إنها أعجوبة جمالية، تحصل في لحظتها، ولا تتكرر إلا على شكل صدق في الذاكرة. هذا لا يعني أن ما حققه المهرجان في هذا السياق بلغ أعلى مرتبة ممكنة... فـ «الووش» غائبون تماماً. في ما يلي، جولة سريعة على أبرز المدعويين وعلى أبرز الغائبين. نبدأ من الكونتر تينور (صوت الرجال الأكثر

الأمسيات الهجينة أو غير الموسيقية، المرتبطة، أو لا، ببخ، مثل الأمسية الشعرية التي يحييها الممثلان رفعت طرييه وميراني معلوف بمرافقة عزف حي لمقطعات من ريبورتوار باخ على التشيللو (الأول من آذار/مارس) وأمسية Breakdance الراقصة على أنغام عزف حي على الهاربسيكورد والبيانو (25 الجاري) وكذلك الأمسية «الغريبة» (مشروع ديمج موسيقى عصر الباروك بالموسيقى الشرقية، الإيرانية تحديداً) التي تجمع الفرنسيين، الاسم المساعد جان رونو (هاربسيكورد) وتوماس دانفورد (لوث/سوت) والإيراني كيفان شيميراني (سنطور وإيقاع). الملتقى في هذه الأمسية هو أن ليس على برنامجها أي عمل ذي علاقة بموضوع الدورة، على الرغم من أن لرونو ثلاثة إصدارات، خصص اثنان منها لباخ حصراً!



### أمسية شعرية يحييها رفعت طرييه وميراني معلوف بمرافقة عزف حي



ضخى باخ بالكثير من راحته. سهر اللبالي. بذل جهوداً جبارة ليترك كل هذا الجمال الذي أثبت التاريخ والعلم منافعه على النفس والعقل والأخلاق (أسس تطوّر المجتمعات). فليس كثيراً عليه، لصالحنا جميعاً، أن نبدلوا بعض الجهد لملاقاته، ليس في «البستان» بالضرورة.

\* مهرجان البستان الدولي 25: بدءاً من الليلة حتى 21 آذار (مارس) - للحجز: 03/752000 - 04/972980 albustanfestival.com



Happy Birthday, Bach 3/21

باخ مولود في 31 آذار (مارس) بحسب التقويم الذي نعرفه اليوم. ووفق التقويم الذي كان معتمداً أيامه، هو مولود في 21 من الشهر ذاته. حلّ هذه العضلة الخبير الفرنسي بالمؤلف الألماني، جيل كانتاغريل، إذ يقول في كتابه «الطاحونة والساقية» إن باخ كان يعتقد بأنه مولود في 21، وهذا ما يجب احترامه. هكذا يحتتم «البستان» دورته بمعابدة صاحب الريشة الموسيقية الإلهية. الأمسية بقيادة جاينلوقا مرتشيانو (والأوركسترا الليتوانية) وفيها الكونشرتو براندبورجوا رقم 5 و6 والكونشرتو الثلاثي والمتتالية الأوركستراية رقم 2.



New Piano Trio 3/20

بصراحة، لا نعرف شيئاً عن هذه الفرقة ولا عن مشروعها القائم على مقاربة معاصرة لباخ والموسيقى الفولكلورية والجاز. ضمن ريبورتوار خاص بها عموماً. إنها الأمسية التي تخرج عن إطار الموسيقى الكلاسيكية الصارمة عموماً، وسنكتشف معاً تجربتها التي ينفذها ثلاثي مألوف في موسيقى الكلاسيكية (بيانو، كمان وتشيللو) ولكن أسلوبها مائل إلى النخب المعاصر، مع الإشارة إلى أنها تضم ثلاثة موسيقيين من جنسيات أوروبية مختلفة.



سيرغي كيريلوف 3/19

ولما كان من المستغرب ألا نسلم كونشورتوات الكمان التي تركها باخ (عددها اثنان بالإضافة إلى ثالث للآتي كمان وأوركسترا)، أدرج المنظمون أمسية خاصة نجمها الروسي سيرغي كيريلوف عازفاً على الكمان وقائداً «أوركسترا ليتوانيا لموسيقى الحجر». وتنضم إليه ليينا تروتوفشك في العمل الذي يضم آتني كمان. كذلك، نسلم الكونشرتو «الثالث» للكمان وهو ليس إلا أحد كونشورتوات الهاربسيكورد (رقم 5) بإعداد مختلف قليلاً وعلى نغمة تناسب الكمان (صول مينور بدلاً من فا مينور).



انديراس شول 3/15 و 13

إحدى أبرز المفاجآت هذه السنة هو حضور الكونتر تينور العالمي أندرياس شول وقائد الأوركسترا (وعازف الهاربسيكورد) أوتافيو دانتوني على رأس مجموعته Accademia Bizantina. يقدم هؤلاء أمسية غاية في الأهمية لناحية البرنامج (3/13) إذ الكانتاتا وافتتاحيتين لعمليتين آخرين من ذات الفئة. بعد يومين (3/15)، يعود دانتوني وفرقته ببرنامج عظيم نسلم فيه ثلاثة كونشورتوات للهاربسيكورد لباخ (الأرقام 1، 2، 4) وعمليتين ليفالدي، رمز حقبة الباروك في إيطاليا.



ماهان أصفهاني 3/11

الموسيقيون الإيرانيون يعيشون باخ. ألح اسمين في مجال الموسيقى الكلاسيكية هما المخضرم رامين بهرامي (بيانو) الذي لا نجد، بدون استثناء، غير أعمال المؤلف الألماني في الديسكوغرافيا الكبيرة التي أنجزها لغاية الآن (سجل تقريباً كل الأعمال الكبيرة)، والنجم المساعد ماهان أصفهاني (هاربسيكورد) الذي أصدر منذ أشهر «تنويجات غولديرغ» ويحل ضيفاً على المهرجان أداء أربعة أعمال كاملة لباخ على رأسها المتتاليات الإنكليزيتان رقم 3 ورقم 4.



مونتاشير التاشيرو 3/10 و 8

رحل باخ عام 1750 فغابت أعماله لنحو قرن قبل أن تعود إلى الحياة تدريجاً منذ اكتشاف المؤلف الألماني مندلسون «الآلام بحسب القديس متي» وتقديمها للجمهور عام 1848. وصل الدور إلى متواليات التشيللو (عددها 6) عندما اكتشفها الكاتالوني بابلو كازالس وسجلها عام 1936، ليشكل ذلك حدثاً كبيراً في تاريخ الديسكوغرافيا. في «البستان» سنسمعها كاملة، حيث يؤدي البرازيلي أنطونيو مينيسيس الأرقام 2، 4 و 6 (3/8) ويكمل المهمة مع الأرقام 1، 3 و 5 زميله الفرنسي فيكتور جوليان-لافريير (3/10).



غوتيه وجيروم 3/5

بين آل كابوسون و«البستان» علاقة خاصة... نقصد الأخوين كابوسون، رونو (كمان) وغوتيه (تشيللو). شارك الأول السنة الماضية وقبلها في المهرجان في حين يعود إليه الثاني للمرة الثالثة لإحياء أمسية وحيدة مع شريكه وموطنه جيروم دوكرو (بيانو) الذي أصدر إلى جانبه أخيراً ديسكا حوى مجموعة من الأعمال من حقبات تاريخية مختلفة. حصة باخ في برنامج الثنائي الفرنسي تقتصر على عمل واحد. أما الباقي فينقسمه المؤلفون فوريه، تشايكوفسكي، دفورجك، غريغ... وحتى بياتزولا.